دراسات ثقافية

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

# الفن القصصي في المملكة العربية السعودية

## نشأته وتطوره ومآلاته

مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

القاص محمد على قدس

يوليو 2024

## مدخل:

يعتبر الفن القصصي أو فن القص، من أبرز الأنماط الأدبية وأكثرها التصاقاً بالقارئين، فهو فن يعتمد في تكوينه على الخيال والتصوير والخلق والابداع، كفن الأداء الشعري تماماً وإن اختلفت الصور والقوالب.

والعمل القصصي عمل توجيهي يخاطب عقل القارئ مخاطبة لا تتسم بسمة المباشرة، ولكنه في الحقيقة لا يقل أثره عن أي عمل ينطوي تحت أثر التوجيه المباشر. وقبل أن نستعرض بالبحث والتحليل تاريخ القصة السعودية والملامح الشخصية التي تميزها، لا بد لنا من أن نعرج تعريجاً خاطفاً بملامح الفن القصصي، ومفهوم القصة في الأدب، والأثر الذي تركه هذا الفن على فترات متعاقبة من الزمن.

ولو استعرضنا تاريخ القصة العربية قديماً وحديثاً، نجد أن هناك فروقاً عديدة وصوراً مختلفة كل الاختلاف تضع حداً من التباين الفاصل بين القصة العربية القديمة والقصة العربية الحديثة وذلك من حيث المقومات والعناصر، أي من ناحية البناء القصصي بالمفهوم المتطور للقصة

وقد شهد القرن الثامن عشر الميلادي ولادة القصة الحديثة وأصبح الأدب أدباً له كيانه، أي أصبح أدباً مستقلاً وفناً يختلف عن سائر الفنون والآداب، ويشتمل على دراسات نفسية لها سمات سيكولوجية وأهداف نبيلة أيضا، وتتمثل المراحل التي مرت بها القصة كما حدد الأستاذ يوسف الشاروني وهو أحد النقاد العرب مراحل المتابعة والتغييرات التي طرأت على القصة العربية في ثلاث مراحل مختلفة، تغيرت فيها القصة شكلاً ومضموناً وهي (١):

**المرحلة الأولى:** تبدأ منذ ظهور الإنسان وحتى عصر الطباعة، وكان الاعتماد في العمل القصصي على الإلقاء، لذلك سميت بمرحلة الشفاهية، حيث الإلقاء والسماع لا القراءة والكتابة ويمكن تسمية عصر هذه المرحلة بعصر الرواة.

**المرحلة الثانية:** وهي تبدأ منذ ظهور الطباعة، ونتيجة للثورة الصناعية والتكنولوجية الآلية، فقد طرأ على القصة التطوير من حيث النمط والابتكار، إذ انتقلت القصة من الشفاهية إلى القراءة، وقد بدأت بالفعل المفاهيم الصحيحة لفن القص في هذه المرحلة.



**المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة القصة الحديثة، وقد تطور خلالها الكثير من الأطر والأنماط والأشكال التي ميزت القصة الحديثة عن القديمة (الكلاسيكية) نتيجة لتطور الوسائل الطباعية والإعلامية وقد صاحب تلك التطورات تغييرات في البناء القصصي، مما كان له الأثر البالغ في تطوير القصة وتجديدها، ومنذ بداية هذه المرحلة ظهرت القصة القصيرة او القصة الحديثة

**ميزت القصة الحديثة عن القديمة (الكلاسيكية) نتيجة لتطور الوسائل الطباعية والإعلامية وقد صاحب تلك التطورات تغييرات في البناء القصصي**

وخلال هذه المراحل الثلاث ظهرت على الفن القصصي علامات التغيير والاختلاف سواء في الشكل أو الجوهر، وكان ذلك التغيير شأنه شأن كل تغيير أحدثته متطلبات العصر الحديث، انطلاقاً من مبدأ تلبية حاجات الإنسان النفسية والاجتماعية والجمالية

وقد تطورت أطر البناء القصصي عند العرب خلال المراحل الثلاث بشكل واضح وظاهر، ومع أن ذلك التغيير قد جاء في أعقاب التغيير الذي حدث في الفكر العالمي، إلا أنه كان يواكب الطفرة التي قفزت فيها القصة إلى وضعها الحديث.

والأدب في المملكة العربية السعودية لم يكن في منأى عن هذا التغيير، ولم يكن بعيداً عنه، ولكن الأثر الذي تركه في بقية الآداب العربية كان يفوق بكثير ذلك الأثر الذي لم تتضح بصماته بكل الجلاء والوضوح على الأنماط الفكرية السعودية في ذلك الوقت. وقد رد النقاد ذلك إلى عدة اعتبارات يطول بنا شرحها، ولا بأس من ذكر أبرزها وأكثرها وضوحاً، وهي الغلالة السوداء التي كانت تعصب عيون الفكر والأدب في هذه البلاد خلال فترات الحكم العثماني.



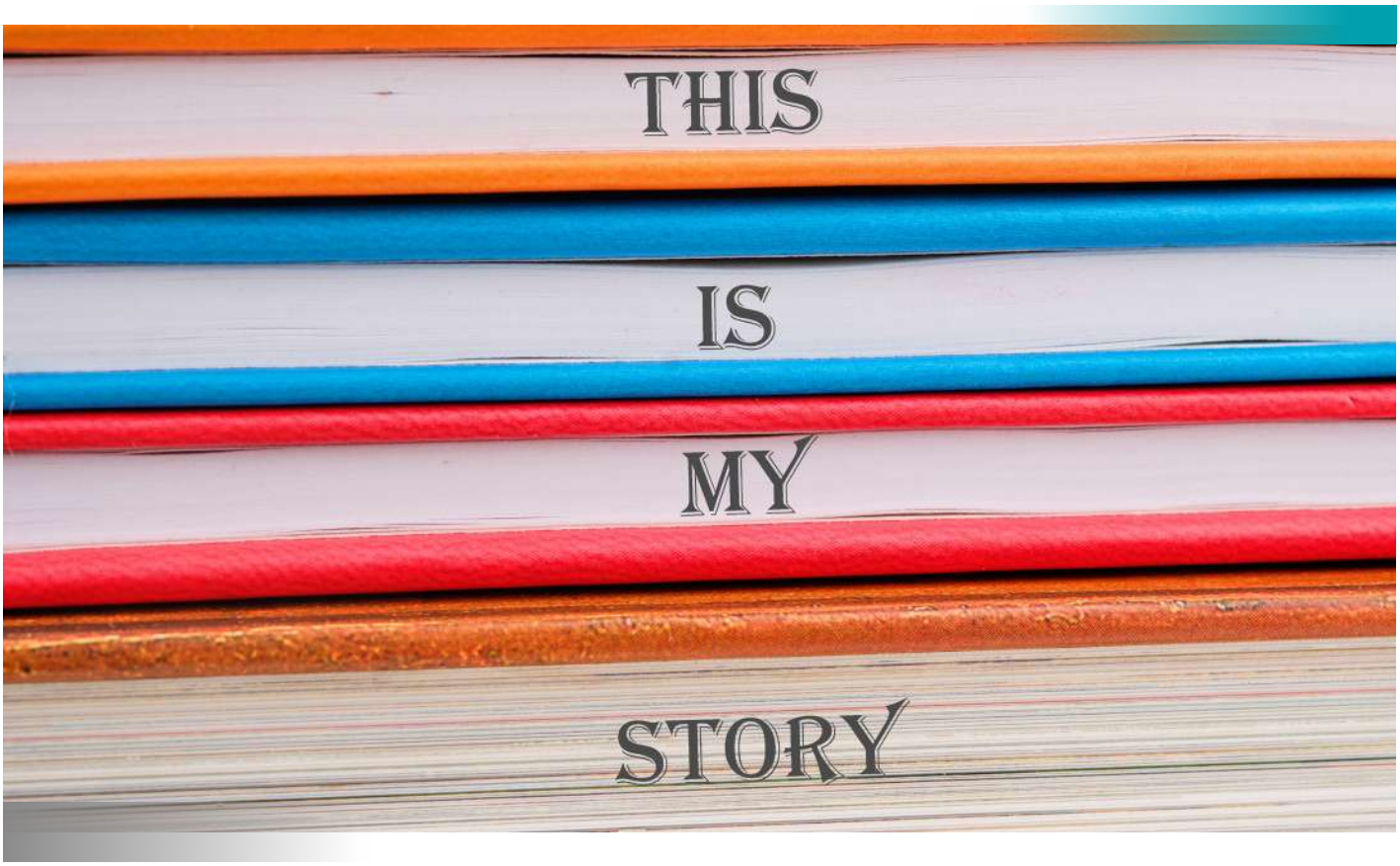

## مولد القصة السعودية:

كانت كل من جريدة "صوت الحجاز"، ومجلة "المنهل"، مسرحاً للمحاولات القصصية الأولى التي كتبت في الأدب الحجازي، وكل ما أنتجه كتاب القصة القلائل، كان كثيراً من ناحية الكم، أما من جهة الكيف فهو محل اختلاف في الرأي، فقد كانت تلك المحاولات تعطي صورة القصة القصيرة بالمفهوم المتعارف عليه، إلا أنها لا تلتزم في حد ذاتها بمقومات البناء القصصي، ومع أن تلك الأعمال يجب أن تقيَّم بمنطق العصر الذي ولدت فيه أو الذي نشأت فيه القصة المحلية لدينا، لا بمنطق العصر الذي نعيشه، لكن ذلك لم يحدث وجرى الحكم على تلك البدايات بأنها كانت ضعيفة، أي أن البناء القصصي للقصة المحلية في تلك الفترة كان بناء ضعيفاً يبتعد كل البعد عن المفهوم المتداول للقصة.

السنة الأولى — العدد ١

صوت الحجاز

جريدة وطنية جامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتـــــاح الصحيفة

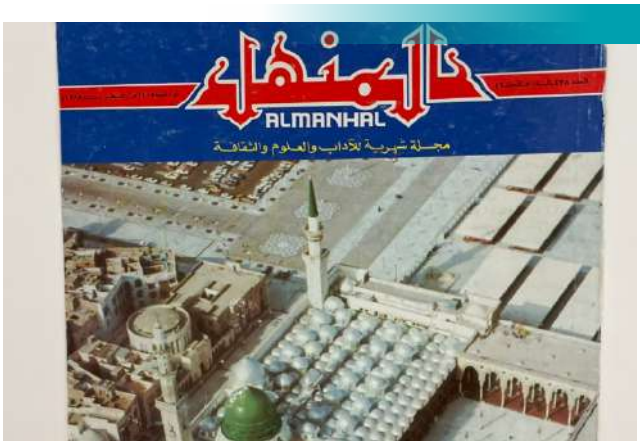


ويجمع كثير من النقاد على أن المحاولات القصصية الأولى في الأدب الحجازي كانت محاولات لا يفرق كاتبوها بين "القصة القصيرة" و"الرواية"، من حيث البناء والهدف والحوار، حيث كانت تقصر عن بلوغ الأسس المعروفة والموازين المتعارف عليها في النقد الأدبي؛ وفي هذا يقول الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ (2): لقد فقدت معظم القصص القصيرة التي أنتجت في الفترة، ويعني الفترة التي ظهرت فيها المحاولات الأولى فيما بين ١٩٣٠- ١٩٤٥م، ما تقتضيه أسس القصة القصيرة من الاقتصار على فترة واحدة تعالج من أجل تحقيق هدف واحد معين، وتتناول بطريقة محكمة تسعى بالحادثة إلى نتيجتها المنطقية

image sources: https://x.com/arabicbooks111/status/1442389067975462924
https://www.al-jazirah.com/2021/20210129/cm37.htm

وما يرمي اليه الدكتور الشامخ هو أن القصة القصيرة فن له قواعده وقوانينه التي تحكمه من حيث الزمن والحوار والشخصيات، لذلك جاءت كل المحاولات الأولى مختصرات القصص روائية، مع أن لكل من القصة القصيرة والرواية مفهومها وميزانها الثابت؛ وبسبب غياب تلك الموازين واختلاف القوالب فقد فشلت تماماً تلك المحاولات، حيث أن البعض منها مقلد ومصطنع، والبعض الآخر تنقصه الحبكة وإثارة الاهتمام، والبعض وهو قليل جداً أصاب شيئاً من النجاح لأنه شذ عن ذلك كقصص أمين سالم رويحي، وعبد الله الجفري، وعصام خوقير، ولقمان يونس، وإبراهيم الناصر، وغالب أبو الفرج، وعبد الحميد عنقاوي، وهم كتاب جيل القنطرة الذين جاءوا بعد جيل الأستاذ أحمد السباعي، وظهر من خلال إنتاجهم القصصي النص القصصي بمفاهيمه ومعاييره الفنية

## النص الأول القصصي في أدب الحجاز:

على أن أول قصة كتبت في الأدب الحجازي كانت قصة "التوأمان" التي أطلق عليها كاتبها الأستاذ عبد القدوس الانصاري (رواية إسلامية)، واعتبرت هذه القصة إيذاناً بميلاد هذا النوع من الأدب، وقد جاءت تلك المحاولة في ميدان الفن القصصي




1. https://x.com/media_ksa/status/1146335429618294790
2. https://www.abjjad.com/author/2791769454/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%81%D8%B1%D9%8A
3. https://www.goodreads.com/author/show/5083467._
4. https://saudipedia.com/article/12599/%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A7%D8%AA/%D9%85%D8%AB%D9%82%D9%81%D9%88%D9%86-%D9%88%D9%81%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%A5%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D9%86
5. https://communication.saudiairlines.com/awold/2006/August2006/arabic/pages066.htm
6. https://www.qpedia.org/topics/9731.html?language=arabic

عام ١٩٣٠م، ولم تكن هناك محاولات مماثلة، حيث لم يكن إسهام الأدباء في الفن القصصي إلا في نواح أدبية تقليدية من مفاخرة ومقامة، كمفاخرة الشاعر المديني "إبراهيم أسكوبي" التي أجراها بين القطار والباخرة، ومفاخرة الشيخ أبو بكر خوقير (مسامرة الضيف بمفاخرة الشتاء والصيف) وذلك في عام ١٩١١م.

ومبعث اهتمام الأستاذ عبد القدوس الأنصاري بالفن القصصي كان ينطلق من روايته القصيرة "التوأمان" وهذا ما جعله يواصل الاهتمام عندما أسس مجلة المنهل عام ١٩٣٦م حيث اهتم بالقصة وشجع كتابها. وفي ذلك حاولت مجلة المنهل النهوض تدريجياً بالفن القصصي المحلي وإظهاره، فالتزمت في أكثر أعدادها بنشر قصة نثرية أو شعرية، وذلك إدراكاً من صاحبها بأمرين: أحدهما، أن القصة لون رفيع من ألوان الأدب المعاصر، وثانيهما، قصور مستوى الأدب لدينا عن الركب العالمي في هذا الفن. ولذلك فقد أفسحت المجلة المجال للكثير من القصاصين الناشئين وكتاب القصة في محاولاتهم الأولى، فحققوا بذلك مكانة رفيعة بما نشروه في المجلة من إنتاج يعتبر اليوم نموذج حي للفن القصصي المحلي، ولا بد للباحث من الإتيان بذكرها وإيرادها وإلا ظل بحثه ناقصاً غير واف



## المحاولات الأولى في ميزان النقد:

لقد حقق أدباءنا في نظر أكثر النقاد والباحثين، شيئاً من الأصالة والبراعة في معظم فنون الأدب، وأبرز هذه الفنون النثر والنظم. وقد لاحظوا انعكاسات ومؤثرات حركة الفكر والأدب العربي قديمه وحديثه في نفوسهم. وتبدى هذا التأثير بوضوح في الإنتاج الأدبي المحلي الذي ظهر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

والحقيقة الملموسة التي لا تقبل الجدل أو النقاش هو أن الفن القصصي كفن أدبي وفد إلى هذه البلاد بصورة متأخرة، لذلك فإن ما حققه أدباءنا كقصاصين لم تكن إصابتهم فيه من أصالة وبراعة بالقدر الذي أصابوه في ميادين أخرى كالنظم والمقالة مثلاً؛ غير أن الحقيقة والواقع يؤكدان أن نهضة الأدب في المملكة العربية السعودية خلال تلك

الفترة، وإن كانت نهضة متأخرة من حيث الزمن عن مسايرة النهضة الأدبية في العالم العربي، إلا أنها كانت تمر بنفس الأدوار التي مر بها الأدب العربي، كما تركت آثار بصماتها على أعمال أدبية كثيرة ظهرت في الحجاز، على الرغم من أن المحاولات التي ظهرت كان معظمها ضعيفاً، أي أن تلك المحاولات وما سعي منها بالقصص وبالرواية، لم تبلغ ولو جزءاً بسيطاً مما بلغه فن الشعر والنثر من أصالة وبراعة وإتقان.

وبالعودة إلى تلك المحاولات والنظر إليها بعين النقد والتمحيص، نجد أنها محاولات قاصرة غير طموحه في أكثرها، ويرجع هذا القصور في تلك الأعمال القصصية الضعيفة إلى أن أدباءنا اكتفوا بمحاولاتهم الضعيفة. وقد حاول السواد الأعظم منهم كتابة القصة ومارسوا كتابتها ولم يثبت منهم إلا القليل والقليل جداً، وقد كانت ممارسة قدراتهم في تلك المحاولات محدودة ولا تستند إلى أسس وقواعد.

ومن القصص الأولى التي ظهرت في تلك الفترة مجموعة "راهب الفكر" لسعد البواردي، و" رامز" لمحمد سعيد العامودي، و"البائسة" للأستاذ حسين عرب، و"غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، و"رجل من الناس" لحسين سرحان، و"المطلقة" لعبد السلام حافظ، وكل هؤلاء ثبتوا في النهاية على كتابة وممارسة عدة فنون الا القصة من بحث، ودراسة، ونقد، وشعر.

7. https://saudipedia.com/article/12705/%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A7%D8%AA/%D9%85%D8%AB%D9%82%D9%81%D9%88%D9%86-%D9%88%D9%81%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%B3%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D9%8A
8. https://saudipedia.com/article/12705/%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A7%D8%AA/%D9%85%D8%AB%D9%82%D9%81%D9%88%D9%86-%D9%88%D9%81%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%B3%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D9%8A
9. https://www.alriyadh.com/1077231
10. https://www.darah.org.sa/index.php/media-library/st-and-rep/dignitaries/156-2019-01-30-10-16-51

## الأعمال القصصية الأولى:

من القصص الأولى التي كتبت وظهرت وانتشرت في بلادنا وأصبح لها شأن مما جعلها تترك آثار بصماتها على تاريخ أدبنا المحلي: قصة "فكرة" لأحمد محمد السباعي و"أنات الساقية" لحسن عبد الله القرشي، و"البعث" لمحمد علي مغربي، و"مع الحظ" لمحمد عبد الله مليباري، و"مفاتن الصحراء" لشكيب الأموي، أما محمد حسن عواد فقد كانت له بعض الأعمال الأدبية الجادة في كتابة القصة وهي قصص مثالية في "اليوتوبيا" الطوبيات، على حد تعبيره. في حين التزم الأستاذان السباعي والمليباري في كتابة القصة والروايات بمفهوم أقرب للقوالب الفنية، ولهم إنتاج قصصي زاخر ومتطور



إن معظم الأعمال القصصية الأولى التي ظهرت في الحجاز خلال الفترة الأولى من النهضة الأدبية في المملكة، استفاد كاتبوها ومؤلفوها من الأعمال القصصية الكلاسيكية والمنتشرة في ذلك الوقت، وكانت الاتجاهات فيها متضاربة يفتقر معظمها إلى الجدة حيث ركزوا على النصح والمواعظ والعبر أي أنهم اتجهوا نحو الاتجاه الإصلاحي المحض، وغابت عنها الاتجاهات التعبيرية والأطر الثابتة التي تخضع لمقومات البناء القصصي المعروفة دعائمه وقوالبه، ومما أُخذ على هذه الأعمال أن كتابها لم يتعمقوا في أعماق شخصيات قصصهم وما يكمن في صدور تلك الشخصيات من مؤثرات وانفعالات، واكتفوا فقط بما

11. https://www.mazen-sarhan.net/archives/category/hs/
12. https://www.al-madina.com/article/194605/%D8%B1%D8%B6%D9%88%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%84-%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%B4%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%81%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF-%D8%B4%D8%A7%D8%B9%D8%B1-%D8%A8%D8%AD%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B7%D8%B4
13. https://shahdnow.sa/212824/
14. https://www.alriyadh.com/2006012
15. https://www.alriyadh.com/704739

**إن كان للشباب الحجازي المتأدب اليوم ميزة أو سيماء خاصة به فليس إلا بتدفق الروح الحية فيه، وباندفاعه بقوة في طلب الرقي**

هو ظاهر وسطحي، لأن هذا العمق من شأنه أن يقوي المنولوج الداخلي للقصة او العمل القصصي

يقول الأستاذ عبد الوهاب آشي (3): "إن كان للشباب الحجازي المتأدب اليوم ميزة أو سيماء خاصة به فليس إلا بتدفق الروح الحية فيه، وباندفاعه بقوة في طلب الرقي، وبثوران نفسه ونشوزه على كل قديم يوقف تياره ويقف حائلاً دون مرامه"، ويصل الأستاذ الآشي إلى شرح حالة الشباب المتأدب في تلك الفترة فيقول: "وإن لكثرة ما يحتاط به من المخاطر والكفاح الشديد في مصاعد غاياته أثراً عظيماً في سحنه، وتمثل الكتابة والغرابة في كل ما يكتبه من مقالة وقصة وشعر"



## الرواية السعودية وموقعها من الإعراب:

لم يكن حظ الرواية في الأدب السعودي كحظ القصة القصيرة في بدايتها، فقد كانت أوفر حظاً وأكثر جودة من سابقتها، وما سُمي بالرواية السعودية في الأربعينات الهجرية لم يكن في واقعه سوى قصص هي أقرب للطول من القصر، وتعتبر في هذه الحالة قصة في مفهوم القصة الحديث، أي بين الأقصوصة والرواية.

فالرواية كما يقول "أديت هورتن"، يتركز موضوعها الغالب على رسم الشخصية، بعكس القصة القصيرة التي يكون الموقف فيها هو الموضوع الغالب عليها، والذين كتبوا القصة وحاولوا كتابة الرواية في الفترة الأولى من تاريخ أدبنا السعودي لم يخرجوا عن محدودية

الأفق الفسيح للفن القصصي، بمعنى آخر أنهم كانوا يرسمون محاولاتهم في هذا المجال من خرم ضيق لا يتيح الرؤية الواضحة الشاملة.

وكانت غايتهم والمقصد الأساسي لكل أعمالهم القصصية: الوعظ والارشاد الاجتماعي. أما محاولاتهم الروائية فترمي إما إلى إثارة الدهشة والعجب، أو إلى التنديد ببعض العادات

**محاولاتهم الروائية فترمي إما إلى إثارة الدهشة والعجب، أو إلى التنديد ببعض العادات الممقوتة، وهذا يفقدها الرونق الأدبي الذي تكمن خلفه شحنة فنية متقدة أو قطعة أدبية تصور مشهداً من مشاهد الحياة بواقعية مطلقة**



الممقوتة، وهذا يفقدها الرونق الأدبي الذي تكمن خلفه شحنة فنية متقدة أو قطعة أدبية تصور مشهداً من مشاهد الحياة بواقعية مطلقة، كما أنها ليست من النتاجات الفنية، ويمكن تسميتها بأية أسماء، إلا أن تكون أعمالاً قصصية تعتمد على الأسلوب القصصي الفني، ولما كانت الرواية تمثل شكلاً خاصاً من أشكال فن القص، فهي من أهم أنواع هذا الفن الذي يمكن الانسان من الإحاطة بالواقع. إن الحقل الذي ينبغي للروائي تناوله بالدراسة والتحصيل المستمر، هو عالم الحقيقة والواقع الذي يواجهنا أو الذي يمكننا مواجهته في المستقبل، وهذا يضمن لها أن تكون بالضرورة حقائق تاريخية اجتماعية إذا ما كان صدق الحدث وصدق السرد وصدق النقل مقترناً بها ليكون دعامة راسخة للتجديد المتدرج فيما بعد

## حامد دمنهوري.. علامة بارزة

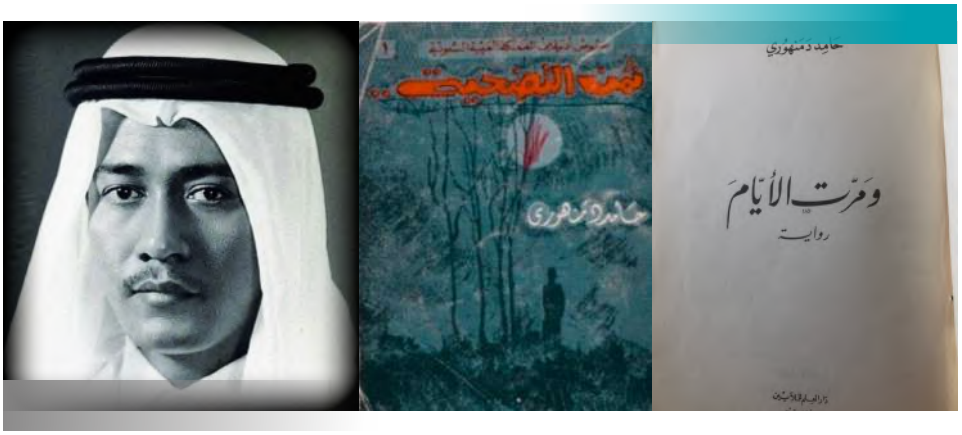


وهو يعتبر أول روائي سعودي امتازت أعماله الروائية على قلتها بالأسلوب المتطور البسيط، حيث يميل أسلوبه إلى تطويع أداء المعاني المفسرة للمنولوج الداخلي، وهو أسلوب كان سائداً في معظم الأعمال الروائية العربية، لذلك فإن حامد دمنهوري يمثل علامة بارزة في تاريخ الرواية السعودية الحديثة.



وتعتبر روايتاه الشهيرتان "ثمن التضحية"، و"مرت الأيام" من أبرز الروايات التي كتبت في أدبنا السعودي، وقد أنصفه أحد النقاد العرب فقال: "لقد كانت لمسات حامد دمنهوري الفنية متعددة الأوجه، إذ استطاع من خلال ما أصدره من أعمال روائية أن يرسم صوراً حية وأحداثاً كثيرة كان ميدانها مكة خلال الحرب العالمية الثانية".

كانت رواية "ثمن التضحية" أول رواية سعودية تحمل في طياتها المعنى الحقيقي للرواية، وذلك من عدة وجوه منها: تعدد الشخصيات، ورسم الخطوط العريضة للقصة. وقد جمع حامد دمنهوري في روايتيه بين الفن القصصي والمعالجات الرائعة للمشكلات الاجتماعية التي كان يعيش فيها مجتمعة، ولكي تكون روايته مفعمة بالحدث وغنية بالبيئة التي هي معين القصة، فقد لجأ الدمنهوري إلى أن تتنقل أحداث روايته "ثمن التضحية" بين مكة والقاهرة، حيث البيئة تختلف بين المدينتين، وهو ما يعود بنا للقول: بأن من أهم أسباب قصور الأدب القصصي السعودي الافتقار للبيئة القصصية، لذلك لجأ القصاصون إلى أن ينتقلوا بأحداث قصصهم في أماكن تتوفر فيها البيئة القصصية، فالبيئة عنصر

16. https://www.alriyadh.com/1958268
17. https://www.first1saudi.net/12890.html
18. https://x.com/aaah1426/status/1276059881460641792/photo/1

أساسي في بناء القصة أو الرواية، فهي مادة رئيسية يعتمد عليها القاص في كتابة أعماله، وهو ما يجعلنا نعذر الكثير ممن حاولوا وأخفقوا أو قصروا في كتابة القصة والرواية السعودية

لقد بلغت روايات الدمنهوري مبلغ الكمال والإتقان والإجادة لأنه استطاع أن يكتب أعماله الروائية بفن أحسن فيه اللمسات من خلال معالجاته الحقيقية التي ظهرت وكأنها لوحات بارعة ناطقة، فالقاص فنان تلامس مواقفه أرض الواقع، والبيئة التي يعيش فيها، وهو أسلوب له تأثيره الفعلي الذي يجد صداه في كل النفوس القارئة

إن الوقائع التي تصورها "الرواية" المرتبطة بالواقع تحدد ما يسمى بالموضوع، لأن انتقاء "الحدث" يستجيب للوعي الإنساني المحدود، وإذا ذكرت الرواية السعودية ذكرت سميرة محمد خاشقجي أو "سميرة بنت الجزيرة"، فهي تعتبر أول روائية سعودية، وتعد في مصاف الأدباء الرواد في حقل القصة السعودية، وهي فنانة كاتبة لها رصيد ضخم من الأعمال الروائية والقصص القصيرة، ومن أشهر رواياتها: "بريق عينيك"، و"ذكريات دامعة"، و"وادي الدموع".

على أن روايات سميرة خاشقجي قد ظهرت جميعها في بيئات عربية مختلفة ولا تتصل بالبيئة السعودية سوى في الشخصيات، وهي تقول في مقدمة إحدى رواياتها: "مسرح هذه القصة هي أرض لبنان، والحب على أرض لبنان أو أية بقعة على هذه البسيطة هو الحب في روعته وخلوده، ومعناه الأسمى لا ينال منه مكان أو زمان" (4).

19. https://elcinema.com/person/2072476/

خلال لقاءاتي المتكررة والمتعددة مع الأدباء والكتاب والصحفيين والمثقفين، كانت "القصة ومستواها أول ما يتبادر في ذهني، وأول حديث ينطق به لساني معهم اذا ما دار الحديث عن الأدب بصورة عامة، وذلك بغية الوصول إلى مفهوم عام للمستوى الذي وصلت إليه القصة في بلادنا، وما يجب التخطيط لها في المستقبل، وقد أجمع الجميع على أن القصة السعودية في أزمة، وأن هذه الأزمة انحصرت في نقاط ثلاث

**أولاً:** الافتقار إلى النقاد الأكفاء الذين يتولون تقويم الفن القصصي ويوجهونه التوجيه الصحيح في بداياته.

**ثانياً:** قلة الإنتاج القصصي المطبوع، وندرة دور النشر الوطنية المتخصصة.

**ثالثاً:** فقر المناخ البيئي للقصة المحلية مما يجعلها قصة نامية.



وفي اعتقادي فإن النقطة الأولى هي أبرز هذه النقاط وأهمها، وهي وحدها التي تحدد واقع هذه الأزمة، فالفن والأدب حياتهما لا تدوم ولا يرقى لها حال ما دامت في منأى عن العيون الناقدة التي تقوم عوجها، وترشد خلالها، وتستقيم وترتقي بانتقاداتها البناءة كل ألوان الفنون والآداب

إن ملامح القصة السعودية الحديثة لا زالت باهتة وغير واضحة، ولم تحقق ما كان مرجوا منها، وإن كان البعض يعتبرها قصة نامية، إلا أن ذلك محتمل إذا ما استمرت بعض الأساليب البائدة والقديمة، وهو أسلوب يجعل إبراز الواقع البيئي، غير واقعي بالمعنى الصحيح في كثير من الصور والمواقف، وهذا مرده إلى افتقارنا للبيئة القصصية، فالقصة الناجحة هي القصة المليئة بيئتها بالمواقف المفعمة بالأحداث المألوفة، وأسوأ ما خرج من أعمال قصصية تلك القصص التي وضعت قصداً للدعاية ونشر الأفكار، وهو أسلوب يثقل به القاص بمعاناته وتجاربه المكشوفة على قرائه، وهذا لا يمنع القول أن مجموعة من القصاصين خرجت قصصهم ورواياتهم مواكبة للنهضة الأدبية في بلادنا، وقد طفرت القصة المحلية الحديثة طفرة كانت مثار شكوك الكثيرين ممن أنكروا وجحدوا النجاح الذي حققه كاتبو ومؤلفو القصة في بلادنا شيوخاً وشباناً، رجالاً ونساء، وهو نكران يذكرني بقضية إنكار الغرب للنجاح الذي حققته القصة العربية

## مستقبل القصة في المملكة العربية السعودية:

يمكن الحكم على مستقبل الفن القصصي في المملكة العربية السعودية، من خلال الإنتاج القصصي الحالي الحديث، وهو إنتاج منطور في غالبه، وقد مارس إصداره عدد من الأدباء القصاصين في بلادنا (5).

ومن خلال متابعتي المتأنية لذلك الإنتاج، ومن خلال ممارستي للكتابة الفنية في مجال القصة، أرى أن إنتاجنا القصصي يبشر بالخير، وظواهره الصحية كثيرة، وإن كنت أسلم نفسي لبعض الشكوك في صحة ذلك، نتيجة ما يظهر من إنتاج تغلب عليه الرتابة والجمود. فالإنتاج القصصي في المملكة سوف يبقى على حاله هذه ما لم تتناوله الأقلام المتخصصة الناقدة.

إن التجديد أمره وارد في كل النتاجات الفكرية والفنية، وذلك شريطة ألا يمس الجوهر، والقصة السعودية الحديثة بعضها رومانسي، وبعضها واقعي، والبعض الآخر شديد الشفافية والدقة، وقد حقق عدد من القصاصين الشبان مكانة بارزة لا يمكن إغفالها أو التغاضي عنها، لأنهم كانوا علامات بارزة في مجال الفن القصصي الحديث، ولهم مكانتهم الأدبية المعترف بها، كما أن الانتاج القصصي المحلي خلال السنوات الأخيرة تأثر تأثراً بالغاً ببعض الأنماط القصصية الجديدة التي لم يكن لها وجود من قبل كالسريالية والرمزية وغيرها.

فالقصة العربية الحديثة اليوم تخضع لمدارس فنية معينة، مما جعلها تختلف في بنائها عن البناء القديم والذي يعد تطوراً في مجال الفن القصصي، والقاص السعودي يقف مشدوها منبهراً متأثراً بالإنتاج القصصي الحديث المتطور، حيث أن مبدأ البناء النقدي للقصة يدعو للابتكار والتجديد الذي يتلاءم مع العصر الذي تمر فيه، فالابتكار نوع من أنواع الانتقال السريع من مرحلة إلى مرحلة، ومن وضع إلى وضع، ولا ننسى أن القاص إنسان صاحب مواقف، والمواقف تستدعي الإدمان في المعايشة، والمعايشة الحقيقية له، أن يتأثر بما يتأثر به الناس ويستشف منهم العبر، ولكي يوفق في ذلك لا بد له من أن يواكب طموحه في تحقيق الرؤى الجديدة والابتكار الفني والتكتيك القصصي الحديث

إن نجاح القصة السعودية مرهون بظهور النقد الصادق الأمين، وأزمة الفن القصصي في بلادنا، مردها غياب النقاد الوعاة الأمناء، فمستقبل القصة السعودية مستقبل يبشر بالخير إذا ما وضع إنتاجنا القصصي بأكمله تحت مجهر دقيق وحساس، فالقصة الفرنسية في القرن الثامن عشر كانت لا تملك زمام نفسها، ولا تخضع لاتجاه معين، ولا شيء يميزها عن غيرها، حتى جاء "فولتير" الذي أعاد بناء القصة الفرنسية الحديثة، وأضاف إليها وحسنها فأصبحت على ما هي عليه من نجاح وازدهار في القرون التي تليها وإلى اليوم

## الهوامش

1) يوسف الشاروني، القصة القصيرة نظرياً وتطبيقياً، القاهرة، ١٩٧٧م.

2) محمد الشامخ، النثر الأدبي في المملكة ١٩٠٠ – ١٩٤٥م، الرياض، ١٣٩٥هـ.

3) محمد حسن عواد، كتاب خواطر مصرحة، 1345هـ.

4) ومن أبرزهم: أحمد السباعي، إبراهيم الفزيع، إبراهيم الناصر، عبد الله الجفري، عصام خوقير، غالب أبو الفرج، سباعي عثمان، إسماعيل كتكت، محمد علوان، حسين على حسين، محمد على قدس، جار الله الحميد، فهد الخليوي، جبير المليحان، عبد الله قاري، عبد العزيز مشري، ناصر العديلي، عبد الله السالمي، أنور عبد المجيد، عبد الفتاح قاري، عبد الله باسويدان، محمد الشقحاء، فوزية البكر، لطيفة عالم، رقية الشيب، فاطمة حناوي، هند باغفار، وغيرهم

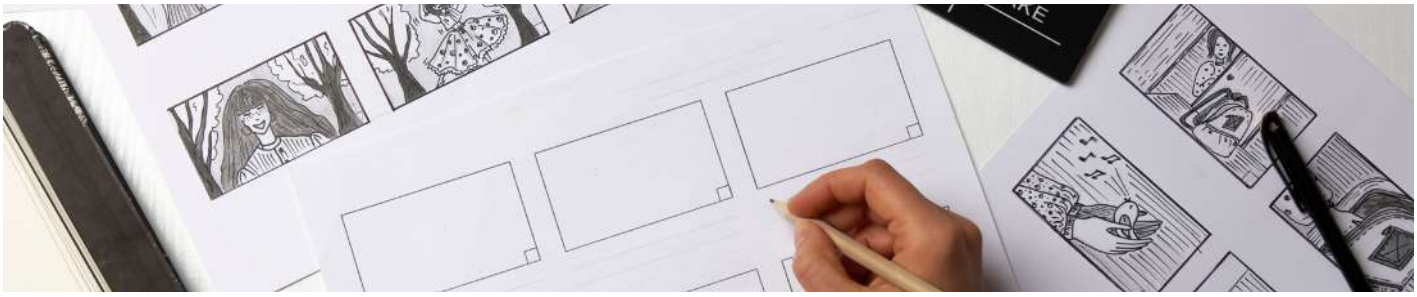

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.ar.grc.net


**الرياض**

مكتب FN11A، البرج الشمالي
مؤسسة الملك فهد الفرعية العليا
هاتف: 2112567 ، 2031188-11-966+
البريد الإلكتروني: info@grc.net

**جدة**

30 شارع راية الإتحاد (19)
ص.ب 2134 جدة 21451
المملكة العربية السعودية
هاتف: 126511999-966+
فاكس: 126531375-966+
البريد الإلكتروني: info@grc.net

**Geneva**

Gulf Research Center
Foundation
Avenue, de France 23
1202 Geneva switzerland
Fax: +41227162730
Email: info@grc.net

**England**

Gulf Research Center
Cambridge University of
Cambridge, Sidgwick
Avenue,Cambridge
CB3 9DA, UK
Tel: +760758-1223-44
Fax: +335110-1223-44

**Belgium**

Brusseks
Coming Soon